www.withprophet.com

الفصل الثالث
الحبيب ﷺ في السياسة والعلاقات الدولية والحروب

الحبيب ﷺ سياسيًّا وحاكمًا

إرساء مبدأ الشورى

كان من عادته ﷺ قبل اتخاذ أي قرار هام يتعلق بالدولة وبمصير الجيش، أن يجمع كبار الصحابة وقادة الجيوش وكذلك الشباب للمشاورة في الأمر، بل هذا ما أمره به ربه في كتابه فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159].

كما حدث في غزوة أُحد إذ عقد ﷺ مجلسًا استشاريًا عسكريًا جمع فيه كبار الصحابة من المهاجرين وزعماء الأوس والخزرج، تبادل معهم فيه الرأي لاختيار الموقف.

وكان رأيه ﷺ أن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا منها، لكن بعض فضلاء الصحابة ممن فاتهم الخروج يوم بدر أشاروا على الرسول ﷺ بالخروج، وألَحُّوا عليه في ذلك، وكان حمزة رضي الله عنه على رأس ذلك الفريق

فتنازل رسول الله ﷺ عن رأيه -مع أنه كان الأصوب- أمام رأي الأغلبية، واستقر الرأي على الخروج من المدينة ولقاء العدو في ساحة المعركة.

مزية محمد هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك

«إنَّ مزية محمد هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك أكثر منه كنبي موحى إليه، وليس في وسع أحد فهم محمدًا أن يحط من كرامته، ومن فعل ذلك فقد ظلَمَ نفسَه وظلَمَ محمدًا».

البرنس كايتان

مستشرق إيطالي

كيف ترى مشورته ﷺ لأصحابه واستجابته لهم؟ دلل على ذلك من سيرته ﷺ.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

الإسلام أكثر من مجرد دين

«إنَّ الإسلام يعني أكثر من دين، إنه يمثل نظريات قانونية وسياسية.. وجملة القول إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معًا».

شاخت

عالم اقتصاد، ومصرفي، وسياسي ألماني.

إرساء دولة العدل والمساواة

وفي ساحة القضاء رسّخ النبي ﷺ قاعدة عادلة للفصل بين الخصوم وهي: (البَيِّنَةُ على من ادعى، واليمينُ على من أنكر)

فقال النبي ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» (رواه البيهقي).

ومن شدة حرصه ﷺ على العدل وإيصال كل حق إلى مستحقه حذر النبيُّ ﷺ من التلاعب بالألفاظ، وأنه لو حكم بشيء خلاف العدل فلا يحل للمحكوم له، فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ. وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (رواه البخاري).

وكان عدله ﷺ على الجميع بمساواة وبلا أي تمييز؛ فقد سرقت امرأة شريفة النسب، وأراد كبراء قريش ألا ينفذ الحكم وأن يحابيها ﷺ، لكنهم يعرفون جيدًا نظام العدل عنده ﷺ

فبحثوا عمن يتشفع عند رسول الله، فذهبوا إلى أسامة بن زيد ليكلم رسول الله ﷺ لكيلا يقيم عليها الحد بقطع اليد لشرف نسبها فَكَلَّمَ أسامة رسول الله ﷺ فِيهَا، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غضبًا، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!»

فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: «اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ»

فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ يَدُهَا» (رواه مسلم). فأي عظمة وعدالة ومساواة عرفها الواقع أو التاريخ مثل هذه؟!

اذكر ثلاثة مواقف تبين عدله ﷺ وإنصافه في الحكم.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

حماية المجتمع وتوفير الأمن

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَرِيٍّ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» (رواه البخاري).

فسبقهم إلى ما يُخيفهم لحمايتهم، ثم سكَّنَ خوفهم بكلمة رقيقة رفيقة.

الإسلام أعظم الديانات في إزالة الفوارق بين البشر

«يبدو من النظرة الأولى أنه توجد ظروف ملائمة جدًّا للديمقراطية في داخل الإسلام، فإن الإسلام كان أعظم الديانات توفيقًا في إزالة فوارق الجنس واللون والقومية».

فيليب إيرلاند

السكرتير الأول للسفارة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٤٧

العدالة من جوانب عظمته ﷺ المتأصلة في شخصه

«إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدًا وقائدًا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدًا مُدَّعٍ افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد.»

مونتجمري وات

مستشرق بريطاني.

www.withprophet.com

محمد ﷺ لا يساوم ولا يقبل المساومة

وحَسْبُ محمدٍ ثناءً عليه أنه لم يُسَاوِمْ ولم يَقْبلِ المساومةَ لحظةً واحدةً في موضوع رسالتِه على كثرة فنون المساومات واشتداد المحن وهو القائل «لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ» عقيدةٌ راسخةٌ، وثباتٌ لا يُقاس بنظيرٍ!!..

برتلي هيلر **ميخائيل إيارى**
مستشرق ألماني. **مستشرق إيطالي.**

اتصاف حكمه ﷺ بالحزم والثبات على المنهج

عُرِف عنه الثبات على المبدأ، وعدم تقديم أية تنازلات على عكس ما عُرِف عن السياسيين أنهم يدوروا في فلك مصالحهم الشخصية.

ولذلك نجد مثلًا موقفه واضحًا من الأعرابي الذي قدم إليه ليبايعه (ابن الخصاصية رضي الله عنه) قال: «أتيتُ رسولَ الله ﷺ لأبايعه على الإسلام، فاشترط علي: «تشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وتُصلِّي الخَمْسَ، وتصومُ رمضانَ، وتُؤدِّي الزكاةَ، وتحُجُّ البيتَ، وتجاهدُ في سَبِيلِ الله»، قال: قلتُ: يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما: أما الزكاة فما لي إلا عشر ذودٍ هن رُسل أهلي وحمولتهم، وأما الجهاد فيزعمون أنه من تولّى فقد باء بغضب من الله؛ فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي، قال: فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها، ثم قال: «لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ؟ فَبِمَ تَدْخُلُ الجَنَّةَ؟!» قال: ثم قلتُ: يا رسول الله، أُبايِعُكَ. فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ». (رواه الحاكم والبيهقي).

ومن ذلك حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه حينما خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، يقول الصحابي الجليل: «وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها «ذات أنواط»، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كما قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[الأعراف: 138]» (رواه أحمد).

ويتضح من ذلك الموقف وغيره أن رسول الله ﷺ لا يرضى بالحلول الوسطية بين الحق والباطل، أو الالتقاء في منتصف الطريق بينهما، وذلك نابع من طبيعة الهدف الذي بُعث لأجله؛ أنه رسول من الله تعالى إلى الناس جميعًا، ومهمته هي تبليغ الإسلام إلى الناس، فليس في يده أن يقبل مناهج مقترحة أو أفكارًا بديلة عن الشرع الإلهي، وذلك أمر في غاية الوضوح.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

كان في فؤاده رحمة وخير ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه

«لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير العظيم النفس المملوء رحمة وخيرًا وحنانًا وبرًا وحكمة وحجىً ونُهىً، وأفكارًا غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه...»

توماس كارليل

كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ.

محمد ﷺ أعظم شخصية مؤثرة في التاريخ

«إنَّ محمدًا كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي... إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معًا يخوله أن يعتبر أعظم شخصية أثرت في تاريخ البشرية»

مايكل هارت

دكتوراه في علم الفلك

كيف تقتدي به ﷺ

1. اقرأ سيرته ﷺ وتأمل كيف أرسى الرسول ﷺ قواعد العدل والمساواة في المجتمع الإسلامي.
2. صلِّ على خير الأنام الحاكم العادل والقائد الحكيم الرحيم ﷺ

www.withprophet.com